أبي العلاء المعري

دراسات

آراء الرصافي في شعر المعري

تحقيق

سفانة داود سلوم

آراء الرصافي في شعر المعري

(بحث مستل)

م.م سفانة داود سلوم

الملخص

وخلاصة الأمر أن المعري صاحب نظرة عامة في نقده ولم يشر الرصافي الى ذلك وان كانت اللزوميات تقيم آراء المعري وتعبر عن شخصيته، إلا أنها فيها كثير من المبالغة، إلا ان حب الرصافي للمعري وعده اللزوميات قرآنه الثاني حالة دون ذكر هذه الحقيقة.

Abstract

The study consists of four sections. The first one represents Al- Rusafi's opinions which he had propagated through lectures that he delivered. The second section is the critical literary composition starting from "An overview of the life of Al- Mutanabi". The third one includes the lingnal composition in which Al Rusafi was outstanding and proved that he is a character who has wide thinking capacity.

The fourth section includes his critical opinions which he said during the stage at which he isolated himself from the people and composed the book "Thoughts and Ideas".

أراء الرصافي في شعر المعري

أفكار المعري المعروضة هنا أفكار راودته قبل ألف عام وقد تكون مضامينها لا تؤثر فينا اليوم كما أثرت في قرائه آنذاك.

والرصافي الذي استعرض هذه الآراء وناقشها قبل أكثر من نصف قرن قد يختلف في نتائجه عما يمكن ان يصل باحث إليه اليوم.

وإنا مقيدة بين الاثنين في عرض أفكار المعري وفي شرح ردود فعل الرصافي آزاء هذه الآراء مهما كانت في مستواها الفكري الذي قد لا يصلح لمفاهيم عصرنا، لذلك فأني لا أحاول التدخل في انتقاد أفكار الرصافي النقدية في تحليله لما عرضه الشاعر قبل ألف عام. وإنما أحاول في هذا الفصل تسجيل مرحلة تاريخية من النقد في العراق لمقولات قد مضى عليها ألف عام فالتزمت عرض فكر الرصافي النقدي بأمانة.

ولا أرى نفسي مطالبة بأن أتدخل كثيراً في نقده فهو شاعر له رأي في شاعر أولهما عاش قبل أكثر من ألف سنة، والآخر عاش قبل نصف قرن؛ إذ لم تكن مقاييس النقد كما هي عليه اليوم.

أ – كتاب (على باب سجن أبي العلاء):

رسالة تقع في ١٣٣ صفحة كتبها الرصافي تعليقاً على كتاب الدكتور طه حسين بعنوان (مع أبي العلاء في سجنه) الذي أصدره سنة ١٩٣٩، إلا أن الرصافي لم يقف عند هذا الكتاب إلاَّ في سنة ١٩٤٢، يقول: "وذلك أني كنت مع أحد أصدقائي فقال لي: وقد جرى ذكر أبي العلاء، هل قرأت "مع ابي العلاء في سجنه" للدكتور طه حسين؟ فقلت: لا! ولا علم لي بكتاب هذا عنوانه. فقال عندي نسخة منه فهل تحب ان تطالعه؟ قلت: أمثلي يسأل هذا السؤال! وأبو العلاء بلزومياته كان أستاذي ومرشدي الى الحقيقة منذ أيام الصبا، أيام كانت لزومياته قرآني الثاني أعبد الحقيقة بتلاوتها كما أعبد الله بتلاوة القرآن.

وكيف لا أحب بل كيف لا أتهالك على مطالعة كتاب كتبه أبو العلاء الثاني عن أبي العلاء الأول؟! ومن ذا يكون اعرف بابي العلاء من أخيه في العلم والأدب وفي أحد سجنيه؟"[١].

ويعلق الرصافي بعد قراءته الكتاب "على ان كلاً من ثبوت إعجابي وانتفاء تعجبي لا يمنعني من أن أخالف الدكتور في بعض آرائه، لأني أحب ان أكون في الرأي حراً، وأن لا أكون مقلداً إلا فيما لا يناله إدراكي ولا تبلغه معرفتي، عملاً بما جاء في الحديث "استفت قلبك وان أفتاك المفتون" على ان الدكتور لا تنقص فضله المخالفة كما لا تزيد الموافقة. خصوصاً إذا كنت لم اكتب ما كتبت الا تحرياً للحقيقة مع احترامي لآرائه في مثل هذه الأمور... وها انا أثبت ذلك للقارىء في هذه الكراسة عسى ان يكون فيه ما يهدي الى الصواب وينفع في هذا الباب. وقد جعلت عنوانه: (على باب سجن أبي العلاء)"[٢].

فنشرت هذه الرسالة دار الحكمة وقد طبعت في مطبعة الرشيد ببغداد سنة ١٩٤٦[٣].

آراء الرصافي النقدية:

أولاً – لزوم ما لا يلزم، لماذا تقيد أبي العلاء بلزوم ما لا يلزم، وما مدى ما عاناه من مشقة.

ثانياً – أبو العلاء والتشاؤم.

ثالثاً – التكرار في اللزوميات، والوحدة المعنوية في اللزوميات.

رابعاً – كتاب الفصول والغايات.

أولا: لزوم ما لا يلزم، لماذا تقيد أبو العلاء بلزوم ما لا يلزم، وهل القيود شاقة على أبي العلاء: ان أبا العلاء قيد شعره في ديوانه اللزوميات بقيد يقال له "لزوم ما لا يلزم" وهو "ان يجعل القافية ذات رويين، فإذا كان رويها باء مثلا وكان الحرف الذي قبلها راء كما في الضرب" ألتزم ان يكون ما قبل الباء راء في جميع القوافي الى آخر القصيدة، فيأتي في القوافي بالضرب، والغرب، والكرب وهلم جرا. فتكون القافية ذات رويين بمعنى ان الحرف الذي قبل الروي ملتزم، وان كان يسمى روياً لأن الروي هو الحرف الأخير فقط"[٤].

أصل هذا اللفظ اسم لنوع من البديع "وهو ان يلتزم الشاعر او الناثر حرفاً او اكثر قبل حرف الروي وهو مالايلزمه لأن الشعر يكون صحيحاً جيداً بدونه، ويقال له: الالتزام والتضيق والتشديد، والتضمين"[٥].

ويذكر لنا الرصافي انه التزم ما لا يلزم في بعض قصائده "وقد التزمت أنا في بعض قصائدي ما لا يلزم كقصيدة (صبح الأماني) وكقصيدة (في ايلياء) وكقصيدة (الى القزويني) وانما فعلت ذلك تقليداً لأبي العلاء وتشبهاً به، وقد قيل ان التشبيه بالكرام حميد.."[٦].

ويجد د. طه حسين أن أبا العلاء قيد نفسه بلزومياته؛ لأنه لاعب لاهٍ يقضي وقت فراغه فهي ليست نتيجة العمل وإنما هي نتيجة الفراغ، او ليست نتيجة الجد وانما هي نتيجة العبث واللعب، فقد قضى ابو العلاء مدة وحيداً في عزلته فلم يجد شيئاً يعبث به سوى الألفاظ[٧]، غير ان الرصافي خالف هذا الظن، ورأى ان القرائن في حياة أبي العلاء لا تجعل هذا الظن يرقى الى مستوى الحقيقة، وقد يأتي من يظن باللزوميات وبأبي العلاء ظناً آخر[٨].

وأدلة الرصافي هي "فعلمه الغزير بمفردات اللغة وسائر آدابها لم يأته الا عن طريق السماع فليس عنده للعلم بذلك مورد سواه...، وهذا يدل دلالة قاطعة على ان أبا العلاء كان في الحفظ بالمحل الأعلى الذي لا يدانيه مدان.

... حيث يستحق ان يعد الإمام الأوحد فيها بين أهل زمانه فإنه كان ذا حافظة واسعة وذاكرة قوية شاملة، وذكاء وقاد وفكر شاسع فعال... وأنه كان ذا قدرة بيانية لا يعلو عليه فيها أحد من أهل زمانه"[٩].

فالرصافي مصيب في ما ذهب اليه وقد أشار النقاد الى قوة حافظة المعري وتمكنه من القوافي "ان أهل حلب سمعوا بذكائه وهو صغير فسافر جماعة من أكابرهم لمشاهدته وسألوا عنه، فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان فجاءوا إليه، وقيل له: هؤلاء جماعة من أكابر حلب أتوا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم: هل لكم في المقافاة بالشعر؟ فقالوا نعم فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً، وهو ينشد على قافيته، حتى فرغ حفظهم بأجمعهم وقهرهم، فقال لهم: أعجزتم ان يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه على القافية التي يريد؟ فقالوا له فأفعل أنت ذلك، فجعل كلما انشده واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته حتى قطعهم كلهم"[١٠].

ولابد من أن نذكر لاميته المشهورة التي قالها في مطلع شبابه مفاخراً ومكابراً بمقدرته العلمية:

ألا في سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعلُ: عُفافٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ ونائِلُ
وقد سارَ ذِكرْي في البلادِ فمن لهمْ بإخفاء شمسٍ ضوْؤها متُكامل؟

وإني وان كنتُ الأخير زَمانُـهُ لآتٍ بما لم تستطِعـهُ الأوائل[١١]

فالمعري كان يعرف مقدرته العلمية عندما قال هذه الأبيات..

"فليس في شعراء العربية عامة من نظم ديواناً يحتوي على أحد عشر ألف بيت والتزم في جمعها ما لا يلزم غيره. وفيه قصائد يبلغ عدد أبياتها أكثر من تسعين بيتاً"[١٢].

ولابد من ذكر أبيات تفيد في بيان مقدرته على القوافي وتمكنه منها، فذكرها مدافعاً عن نفسه وكأنه أحس بتعرضه الى هجوم الحساد:

بـــأيَّ لســـانٍ ذمنـــي مُتجاهِـــلُ عليَّ، وخَفْـــقُ الـــرِّيح فـــيَّ ثنـــاء
تَكَلَّـــم بـــالقولِ المُضـــللَّ حاســـدٌ وكـــلٌ كـــلامِ الحاســـدين هُـــرَاء
أتمشـــي القـــوافي تحـــت غيـــر لوائنـــا ونحـــنُ علـــى قوّالِهـــا أمـــراء؟[١٣]

وبناء على ما سبق يبدو لي أن د. طه حسين مصيبٌ فيما ذهب إليه فأبو العلاء المعري بكل ما يمتلكه من حصيلة لغوية ثرة، ووقت فراغ طويل وذكاء حاد، وعزلة ألتزمته مصادقة نفسه كل هذه الأمور جعلته يميل الى نوع من العبث، واللهو على أساس فهم طه حسين لنظرية الفن للفن التي ترى ان الفن نوع من اللعب، واللهو فلا غرض من وراء الفن سوى الفن، فلا سياسة ولا إصلاح للمجتمع، ولا محاولة التأثير في فكر أحد ما، ويؤيد ذلك ان المعري قد اعتزل الحياة والناس، فسما عما يخوض فيه الناس كما تخوض البهائم، فالمعري روح شفافة سامية في فضاء الأدب الرحب، ومن ينظر في اللزوميات يجده راهباً في محراب الفن.

عرّف المعري ان في الكتاب ما جاوز المشترط لكنه بريء من الكذب في اعتقاده. وبما انه ألف كتابه هذا في باب الخير فكان من الطبيعي ان يكون الشعر فيه جافاً لخلوه من الخيال الذي يورث الشعر طلاوة وجمالاً إلا قليلاً[١٤]، فهو لا يريد سوى استعراض حصيلته اللغوية، وإحاطته بما لم يحط به غيره.

فالمعري أراد أن يقول "لأهل الفصاحة واللسن من أهل زمانه: أيها الناس إنني أقيد نفسي في البيان بقيود تشق عليكم وامشي مقيداً بها معكم في طريق البيان الذي تسلكونه فأسبقكم وأنا مقيد

وتعجزون عن اللحاق بي وانتم مطلقون وهكذا فعل في اللزوميات فكان المجلي في حلبة البيان وتركهم وراءه يخبون وهم بين المصلي والسكيت"[١٥].

وقد يكون لعجز المعري بسبب عاهته دافع لأن يستمد قوته من تراثه الثقافي، ساعدته في ذلك قدرته اللغوية وذكائه الحاد كي يتفوق على المبصرين، وكأنه استبدل السمع بالبصر لكي يتفوق وينبغ.

ويرفض الرصافي ان يكون كتاب اللزوميات وكتاب الفصول والغايات هما "محصول خمسين سنة من أيام عزلته – كما يقول الدكتور.."[١٦]؛ لأن المعري لم يعتزل الناس نهائياً فهو لم يمنع "الناس من الدخول عليه فقد جاء الزائرون من أماكن مختلفة وأصبح منزله داراً للعلم يقصدها الطلاب من أقطار العالم كافة يقرأون عليه ويرفدون من علمه"، إذ يقول ابن خلكان: "وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء وأهل الأقدار"[١٧].

ولهذا نستطيع ان نعد عزلة المعري أمنية ضائعة؛ لأنه لا يستطيع ان يزهد في العلم والتأليف اللذين قد ملكاه واستأثرا به.

ومن الآراء النقدية التي ناقشها الرصافي واختلف بها مع الدكتور طه حسين هذا النص العلمي "قال الدكتور "ان هذه القيود شاقة وأن أبا العلاء أراد ان يشق بها على نفسه"[١٨]، لكن الرصافي يرفض هذا الرأي، ودليله في ذلك سعة حافظة المعري وقوة ذاكرته، فهو يستطيع أن يغترف من بحر اللغة ما شاء ومتى شاء. وهذا رأي علمي يستحق الوقوف عنده ويشرح مقدرة ابي العلاء اللغوية "فالعلوم اللغوية اظهر الفنون التي درسها أبو العلاء فهي التي أمدت شعره ونثره بالغريب واصطلاحات العلم. (ففي) العروض ألف كتباً، اخصها جامع الأوزان الذي فصَّلَ فيه ضروب الشعر وقوافيه ومثّل لها بإشعار نظمها ولم يروها عن غيره وتبلغ هذه الإشعار تسعة آلاف بيت كما حدثنا في كتبه التي بدأ بها اللزوميات، واستطراداته التي ملأ بها كتبه الأدبية تمثل لنا مقدرته في العروض أحسن تمثيل"[١٩].

وبناءً على ما سبق يبدو لي ان القيود التي قيد المعري نفسه بها لم تكن شاقة عليه، لاسيما وهو صاحب الحافظة التي يخزن فيها مفردات اللغة حتى قيل "ما نطقت العرب بكلمة لم يعرفها أبو العلاء"[٢٠]. فالرصافي يجد ان المعري في لزومياته مبدع لم تُعقْهُ القوافي، أو تتعبه بل هو شيخ الشعراء الذين أرادوا ان يخلدهم الزمان بما جاؤوا به من المعاني التي تحير العقول الى وقتنا هذا.

نخلص مما سبق الى أن الرصافي أدرك تماماً ما أدركه المعري في شعره. فهو شخص قد صهر حياته، وأعاد صوغها حلياً رائعة زين بها ذاكرة الزمان، وبعد هذا أظن ان المعري أراد تأليف شيء لم يسبقه أحد إليه، ولكن من غير أن يصرح بهذا فألف معجماً لغوياً شعرياً لم يسبقه إليه، ولم يتبعه أحد فيما ذهب إليه، محاولاً حشد كل ما يستطيع حشده من الألفاظ.

ثانياً: ابو العلاء والتشاؤم: ينفي الرصافي التشاؤم عن المعري الذي عزاه بعضهم الى فقد بصره الذي جعله ساخطاً على كل شيء.

ويرى الرصافي ان سخط المعري على الحياة، وعلى أحوال الناس الدينية والدنيوية لا يعد تشاؤماً؛ لأن التشاؤم في الحقيقة هو إساءة الظن في أمور لا يوافقه فيها العقل، ولا تسانده فيها التجربة والاختبار(٢١).

ويجد الرصافي المعري ساخطاً في لزومياته؛ لأنه لا يتوافق مع ما يجده من حوله من أمور لا ترضى فكره الناقد وتجربته الصادقة. ولهذا كان سخطه "سخطاً علمياً فلسفياً لا ظنياً ولا وهمياً، فليس هو إذن من التشاؤم في شيء"(٢٢).

ونختلف مع الرصافي في عدّ المعري ساخطاً وليس متشائماً فالتشاؤم من صفات المعري، وهذا واضح في لزومياته، ولهذا التشاؤم بواعث شخصيته، واجتماعية وفكرية أما الشخصية "فنابعة عن تأثير العاهات الجسدية، إذ فقد بصره وضعفت بنيته، وتشوهت خلقته كما ان فقد والديه قد أثر فيه.

أما الاجتماعية فنابعة من الواقع المُرُّ الذي جعل حياته مضطربة إذ انتشر الغش والرياء والفساد في المجتمع، هذه البواعث أثرت في المعري فبات يألف الحزن، ويرى في الوجود جوانب الشر ولا يرى فيه جواباً للخير"(٢٣).

أما البواعث الفكرية، فهي بواعث انتقلت إليه من الفلسفات اليونانية والهندية والفارسية، فأخذ من اليونان تقديس العقل ومن البوذية نزعة الزهد، ومن المزدكية فكرة الدهر الأعمى الذي يسبب الشر والفساد(٢٤).

ويرى عمر فروخ ان التشاؤم صفة بارزة في لزوميات المعري، والتشاؤم ليس من الفلسفة بل هو يأس وقنوط من الحياة، والمعري لكثرة تشاؤمه فهو لا يرى من الحياة الا الناحية السوداء، حتى ان الناحية البيضاء لو تعرضت له لأعرض عنها(٢٥).

والملاحظ ان عاطفة الرصافي وحبه وتقديره للمعري يدفعانه الى دفع هذه التهمة والتماس الأسباب "ولكنه مع ذلك يجوز ان يكون مخطئاً في بعض آرائه وغير مصيب في أفكاره ومن ذا الذي كتبت له العصمة من الخطأ حتى تكتب لأبي العلاء؟ فالذي لا يروقنا او لا نراه صحيحاً من آرائه في الحياة وما يتبعها انما هو نتيجة الخطأ لا نتيجة التشاؤم"(٢٦).

ودليل الرصافي هو ان رواة الإخبار لا يروون عن المعري ما رووه عن الشاعر ابن الرومي، الذي كان يتوجس خيفة من كل شيء ويتطير منه، فهذا هو التشاؤم والذي كان المعري بعيداً عنه كل البعد"(٢٧).

نخلص مما سبق الى ان للمعري فلسفة غريبة في الحياة يدعو فيها الى ترك التفاؤل والتشاؤم، فهو لا يفرح بخير يناله أو بشر يصيبه، وهي فلسفة عميقة جداً، فيها تسفيه للحياة نفسها وهذا واضح في قوله:

لا تفـــرَحنّ بفـــألٍ ان ســـمعت بـــه ولا تَطَيّـــرْ اذا مـــا نِاعـــبُ نعبـــا
فالخطـــبُ أفظـــعُ مـــن سّـــراءَ تأمُلهـــا والأمـرُ أيسـرُ مـن أن تُضْـمِرَ الرَّعبُـا(٢٨)

فهو مؤمن بقدره فلا يخاف الفأل الذي يخافه الناس، ولا يتطير مما يتطير به غيره؛ لأن الحياة برأيه فضيعة، والإيمان بالقدر، والإذعان لما هو مكتوب هو ما يفترض بالإنسان عمله.

ثالثاً: التكرار في اللزوميات والوحدة المعنوية فيها: نفى الرصافي تهمة التكرار عن اللزوميات التي قال بها الدكتور طه حسين، وكان دليله ان كل معنى من المعاني يخالف الآخر بقالب سبكه بطرائق أدائه وبأسلوبه، وبهذا لا يتكرر الموضوع بعينه(٢٩).

ويرى الرصافي أداء المعنى الواحد بطرائق مختلفة "من البيان، ومن الامور التي قررها علم البلاغة.. هذا ما نقوله في المعنى الواحد، فكيف اذا كان المتكرر موضوعاً واحداً عاماً مترامي الإطراف كموضوع ذم الناس، فإنه يشمل الكلام عن الفضائل والرذائل كلها، ويعم استشناع العادات والتقاليد بأسرها فالمجال واسع، والتكرار فيه بأساليب مختلفة وتعابير متنوعة غير ممل ولا مسئم"(٣٠).

فالمعري يورد الألفاظ المتشابهة، ويلجا الى تفسيرها على طريقة علماء اللغة حين يفسرون ما يعرض لهم من ألفاظ وله في هذا طريقتان:

"الأولى: تفسير اللفظ باللفظ على طريقة الترادف

الثانية: تفسير اللفظ على طريقة تضاد المعاني"[٣١].

ومثال الطريقة الأولى:

وكلُّ أديبٍ أي سيُدعى الى الرّدى من الأدْبِ لا أنّ الفتى متأدِّبُ[٣٢]

يقول الدكتور طه حسين في تفسير هذه الظاهرة "ينظر .. كيف استعمل لفظ الأديب الذي يمكن ان يتوهم اشتقاقه من الأدَب بفتح الدال ثم فسره مبيناً أنه لم يشتق من هذا اللفظ، وإنما اشتق من الأدْب بسكون الدال وهو الدعاء الى الطعام"[٣٣].

وعند الرجوع الى معجم لسان العرب كان :"الأَدْبُ مصدر قولك أَدَب القوم بأَدِبُهم، بالكسر، أدباً، إذا دعاهم الى طعامه"[٣٤].

وقوله:

كذا الجَمرُ مثلُهُ الرّجْمُ قد (م) مِيزَ بلفظٍ مُغَيَّرٍ مَعكوسِ[٣٥]

وفي لسان العرب الَجْمَرةُ واحدة جمرات المناسك وهي ثلاث جمرات يرمين بالجمارِ. والجمرة : الحصاة[٣٦].

والرجم: أصله الرمي بالحجارة. ابن سيده: الرَّجْمُ الرمي بالحجارة[٣٧]، ويجد الشاعر أن عكس موقع الحروف لا يؤثر في المعنى فكلاهما فيهما ألم كبير.

وقوله:

وفَوائُد الإسفار جمعُ السِّفر في (م) الدنيا تفوقُ فوائِدَ الأسفارِ[٣٨]

والسَّفرُ لغة: السَّفَرُ قطع المسافة والجمع الأسفار، والسِّفرُ بالكسر، الكتاب، وقيل هو الكتاب الكبير، وقيل هو جزء من التوراة والجمع أَسْفارُ[٣٩]. والمعري فسر الأسفار بأنها كتب.

ومن أمثلة الطريقة الثانية: وهي تفسير اللفظ على اللفظ على طريقة تضاد المعاني:

عرفت سُجايا الدّهرِ: أما شرورهُ فَنَقْدُ وأما خيرُهُ فوعودُ[٤٠]

فعن طريق معنى الخير يفسر الشر، ويفسر الخير عن طريق معنى الشر، وهذه هي سجايا الدهر: خير وشر.

وقوله:

علمِتُ بأنّ النّاسَ لا خَيرَ عندَهمُ فجانَبتهُمْ من جائِدينَ وبُخّالِ[٤١]

فهو يرى ان الخير لا يكون عند الناس ان كانوا أجوادا او بخلاء وهذا دليل على إيمانه بأن الخير والشر الذي يقابل الجواد والبخل من الله تعالى.

وقوله:

لن تستقيمَ أمورُ النّاس في عُصُر ولا استقامتْ فذا أمناً، وذا رعباً[٤٢]

وظف صيغة "عُصُر" جمع عصر فأتى بجمع نادر والمعروف هو "عصور"، فهو يستعرض مقدرته اللغوية أمام المتلقي ذاكراً جمعاً نادراً قليل الاستعمال.

ويرى الرصافي وأؤيده في ذلك، ان أكثر الأبيات التي قيل أنها مكررة في شعره تجد ان هناك فروقاً في اللفظ والمعنى والدليل على صحة هذا الرأي "ولا أذكر له بيتاً كرر معناه من غير زيادة او إيجاز مستحسن وهذا لا يضير أبا العلاء ولا يخالف سنة البلغاء".. "فهل يضير أبا العلاء ان يأخذ من شعره معنى ويفرغه في قالب آخر من اللفظ ويكون بين الأول والثاني شيء من الفروق التي ذكرنا بعضها؟ وعلى هذا لا نستطيع ان نثبت المكرر في شعر أبي العلاء ولا ان نعيبه بما توهمنا ان فيه تكرار"[٤٣].

فالرصافي محق في ما ذهب إليه من ان تكرار المعنى الواحد من البيان، وربما كانت هذه الصناعة الفنية هي الأكثر ملاءمة وتعبيراُ عن نفسية الرجل فقدرة المعري على الصنعة لتراثه اللغوي متداخل مركب بعد ان أعاد النظر في مفرداته وشكلها في صورة فنية تتواصل فيها الجزئيات بما يمكن اللغة من التعبير والتصوير والإيحاء.

أما بشأن الوحدة المعنوية، يرى الدكتور طه حسين أنَّ التزام المعري القيود الفنية أضاعها في القصيدة إذا طالت، بل في المقطوعة القصيرة أحيانا، واكتفى بهذه الوحدة المادية التي تأتي من القافية[٤٤].

ويرى الرصافي ان موضوعات اللزوميات مبعثرة متكررة غير مبوبة، وكل هذا ناشئ من أن النظم فيها يجري تحت سلطان القافية التي لا يتعين المعنى الا بها ولا يجري الا إليها. لهذا ضاعت الوحدة المعنوية للموضوع في كل قصيدة من قصائدها حتى ان كل بيت من أبياتها قائم غير مرتبط بما قبله او بعده(٤٥).

ولابد لنا من معرفة طريقة ترتيب اللزوميات، فالمعري رتبها ترتيباً تابعاً لحروف الروي بغض النظر عن زمن نظمها "كان المعري ينظم مجموعاً من اللزوميات على حرف واحد عادة ثم ينظم مجموعاً جديداً على حرف آخر سابق عليه او متأخر عنه؛ وربما نظم بين الفينة والفينة لزومية مفردة. ولقد استمر حتى أصبح لديه ألف وخمسمائة وثلاث وتسعون لزومية تشمل عشرة آلاف وسبعمائة وواحداً وخمسين بيتاً تتفرق بين حروف القوافي المختلفة بنسب متفاوتة"(٤٦). وفرق المعري هذه اللزوميات على ثلاثة عشر بحراً، من بحور الشعر تفرق عظيم التفاوت فالبحر البسيط فاز بأربعمائة وثمانٍ وعشرين لزومية، في الوقت الذي نجد فيه ان البحر المديد لم يفز الا بلزومتين اثنتين، فانصرف الى ترتيبها على القوافي(٤٧).

فالمعري لم يرتب كتابه على حسب الموضوعات والأغراض لتعذر ذلك عليه، وسبب ذلك أنه لم يفرد لكل غرض على حده أبياتا مختصة في غالب شعره، بل تناول في القصيدة او القطعة الواحدة إغراضا متعددة.

وهناك سبب آخر يؤدي الى فقدان الوحدة المعنوية في اللزوميات؛ أن "أكثر مواضيع الكتاب وأغراضه حقائق والغالب في مثل ذلك ان يؤدي بعبارات مجردة من المجاز والمبالغة والخيال ونحو ذلك من الأمور التي تفسح المجال للشاعر فيطيل المقال"(٤٨).

وخلاصة قول الرصافي في ذلك "ان وحدة الموضوع او الوحدة المعنوية كما في عبارة الدكتور طه حسين ليست من شروط البلاغة فلا يُعدّ فقدانها عيباً على الإطلاق خصوصاً في الشعر الذي هو نفثات روحية تكون في انبعاثها اشبه شيء بذبذبات كهربائية تنبث فتأخذ في انبثاثها كل شيء في جميع الجهات"(٤٩)، فشعر اللزوميات صادر عن نفس ساخطة وعقل حائر وفكر ثائر وحياة معتمة ذات عاطفة ملتهبة فهكذا شعر لا يكون الا شرراً متطايراً في جميع الإنحاء(٥٠).

والرصافي على صواب في كل ما قاله، وقد نظم ديوان قصائد خلت من الوحدة المعنوية واسمها (مثنيات شعرية)(*)، وهي عبارة عن ابيات تعبر عن نفس الشاعر الساخطة ونظراته المظلمة الى الناس والحياة:

دع الأناسي وانسبني لغيرهم ... إنْ شئتَ للشاةِ أو إنْ شئت للبقرِ
فإنَّ في البشَر الراقي بخلقتِهِ ... مِنْ قَدْ أَنْفتُ بهِ أني مِنَ البشرِ(٥١)

وقوله من القصيدة نفسها:

يا راجي الأمرِ لم يطلب له سبباً ... كيف الرماية عن قوس بلا وتر
ليس التسبب من عجز ولا خور ... وإنما العجز تفويض الى القدرِ(٥٢)

كتاب الفصول والغايات

كتاب ألفه ابو العلاء المعري الشاعر الحكيم، في الكتاب آراء للمعري اتهم بسببها بتهمة معارضة القرآن الكريم(٥٣).

تطرق الرصافي في هذا الكتاب الى فكرة معارضة المعري القرآن الكريم، معتمداً في ذلك على مقدمة الناشر حسن زناتي الذي نفى المعارضة، على الرغم من أن الرصافي أطلق اسم الفصول والغايات على الكتاب، مما يدل على هذه المعارضة لأن القرآن فصول وغايات أيضا.

وربما سمى المعري هذا الكتاب بالفصول والغايات لأنه: "كتاب في الزهد والعظات وتمجيد الله.. فمن ذلك الكتاب المعروف بـ(الفصول والغايات) والمراد بالغايات: القوافي لأن القافية غاية البيت ومنتهاه. وهو كتاب موضوع على حروف المعجم؛ ما خلا الألف لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألف؛ ومن المحال الجمع بين ألفين. ولكن تجيء الهمزة وقبلها ألف مثل: العطاء والكساء وكذلك: الشراب والسراب في الباء، ثم على هذا الترتيب... وهو سبعة أجزاء، وفي نسخته مائة كراسة ونحو ذلك في القفطي (ت ٦٤٦هـ)"(٥٤).

"وقد وضعه على حروف المعجم ففي كل حرف فصول وغايات، فالغاية مثل بِنَاجٍ والفصل يتقدم الغاية فيذكر فصلاً يتضمن التمجيد، ويختمه بالغاية على حروف المعجم مثل تاج وراج وحاج كالمخمسات والموشحات"(٥٥).

وكان المعري "يملي على تلاميذه ثم يختمها بالغاية، وهي عنده بمثابة القافية من بيت الشعر وقد تطول الفقرة وقد تقصر، ثم يملي التفسير.. فإذا انتهى من التفسير وأراد العودة الى الإملاء قال: "رجع" كأنه يريد نفسه او يريد رجع الإملاء"(٥٦).

فذهب أكثر المتقدمين الى أنه عارض القرآن بكتابه هذا واحتذى أكثر المتأخرين على مثال المتقدمين، الأمر الذي دفع المعري الى تأليف كتاب رد فيه على من نسبه الى معارضة القرآن وسمى كتابه (زجر النابح)(*)، رد فيه على الطاعن في دينه والقادح(٥٧).

ومن طريف ما يحكى "ما ذكره ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في ترجمة شيخه الوجيه ابن الدهان ان خازن دار الكتب برباط المأمونية غسل هذا الكتاب، وتبجَّج بصنيعه هذا بحضرة الوجيه متحججاً بأنه إذا كان خيراً من القرآن، وحاشى الله ان يكون – فلا يجب ان يفرط في مثله، وان كان دونه فتركه معجزة للقرآن فاستحسن الناس قوله ووافقه الخازن على ذلك"(٥٨).

واقوى الادلة على بطلان هذا الادعاء هو: المعري منذ نعومة إظفاره تلقى العلم من أسرته "فقد ارتوى من علم الحديث عن أبيه بن محمد وجده سليمان بن محمد وأخيه المجد محمد بن عبدالله وجدته أم سلمة بنت الحسن بن إسحاق.. وقرأ القرآن بكثير من الروايات"(٥٩).

وبهذا يكون القرآن الكريم أهم ركن من أركان ثقافة المعري إذ استمد منه الألفاظ والصيغ والأمثال والصور، والمعاني، والإخبار، والقصص، وتعاليم الإسلام، فكان مورداً من موارده الفكرية.

فقد اقتبس المعري من آي الذكر الحكيم في شعره، ديوان سقط الزند واللزوميات وسنورد أمثلة في ذلك:

اقتبس المعري اللفظ القرآني فأغنى شعره أي أغناء من ذلك قوله في سقط الزند(٦٠)

وكم من طالبٍ أمدي سَيلقْى دُوَيْنَ مكاني السَّبْعَ الشِّدادا(٦١)

اقتبس المعري تركيب (السبع الشداد) من آي الذكر الحكيم قال تعالى: (وبنينا فوقكم سبعاً شدادا)(٦٢). فلفظة (السبع الشدادا) توحي بالقوة والشدة فهي "طرقات متوالية على الحس، طرقات

عنيفة قوية عالية وصيحات بنوّم غارقين في النوم! نومهم ثقيل او بسكارى مخمورين ثقّل حسهم الخُمار!"(٦٣)

اما في اللزوميات فقد استدعى الفاظ قرآنية كثيرة الى شعره منها:

سألناها البقاء على أذاها فقالت: عنكُم حُظر البقاءُ(٦٤)

اقتبس المعري لفظة (حظر) من قوله تعالى "وما كان عطاء ربك محظوراً"(٦٥). وعطاء الله "لا يحظره أحد ولا يمنعه، فهو مطلق تتوجه به المشيئة حيث تشاء"(٦٦).

ولم يقتصر اقتباس المعري من القرآن الكريم على الألفاظ القرآنية بل تعداه أيضا الى الصور والمعاني، فتأمل المعري في قوله تعالى "كفرت بالذي خلقك من تراب"(٦٧)، فأعاد إنتاج المعنى لمّا جعل أجساد البشر تراب الأرض كلها التي نسير عليها:

خَفّفِ الوَطْءَ! ما ظنُّ أديمَ (م) الأرضِ إلا مِنْ هذِهِ الأجسادِ(٦٨)

وظن هنا لا تفيد معنى عدم التيقن، ولكنها تدل على التأكيد والوثوق بأن هذه الأرض هي تربة كانت في يوم ما أجساد عباد.

وفي اللزوميات: استعمل المعري كثيراً من صور القرآن ومعانيه فقال:

ومَنْ عاينَ الدّنْيا بعينٍ من النُّهى فلا جّذَلُ يُفضي إليه ولا كَبْتُ(٦٩)

فقد استوحى زوال الدنيا من قوله تعالى "وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ"(٧٠).

وقوله:

اللهُ صَورّنَي ولستُ بعالمٍ لمَ ذاكَ سُبحان القديرِ الواحدِ(٧١)

تأمل الشاعر حاله محاولاً فهم السبب الذي من أجله يقاسي ويعاني ما يعاني، ولكننا نلمح في البيت الثاني إيمانه وإقراره بقدر خالقه، وما كتبه خالقه عليه، لقد كان القرآن الكريم البحر الذي تفجر في فكره ففتح ينابيع ثقافته، فاستعان بآياته لتجميل اسلوبه مستنداً الى بلاغة الكتاب العظيم.

فنلاحظ ان هذا البيت من اللزوميات مستوحى من قوله تعالى: " فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ"(٧٢).

والرصافي نفسه يستبعد ان يكون المعري قد عارض القرآن الكريم في كتابه الفصول والغايات، ودليله في ذلك هو الموضوع العام "ان لكتاب الفصول، والغايات موضوعاً عاماً يعم جميع ما قيل فيه من أوله الى آخره وهو في الحكمة، والموعظة بتمجيد الله وتعظيمه كما هو كذلك في اللزوميات ايضاً.."(٧٣).

وبهذا ينفي الرصافي عن المعري قصده في معارضة القرآن، ولعله يقصد ان المعري يرمي الى مجاراة القرآن؛ لأن أسلوب القرآن معجز يضيف الى الأساليب قيمة بلاغية.

وآخر ما ناقش الرصافي في هذا الكتاب هو حال أبي العلاء قبل سفره الى بغداد وبعده..

ورأى ان المعري أستأنف حياته الفلسفية في بغداد، وإنما بدأها وأقام عليها في المعرة، ثم ارتحل وعاد وقد أتممها وأكملها بالعزلة، إذن فالرصافي يرى ان المعري جلب من بغداد يأسه واشمئزازه من الحياة، وجلب عزلته التي عرفت بها حياته الفلسفية في المعرة(٧٤).

ساعد المعري سفره الى بغداد في بحثه في العلوم الفلسفية فوجد بيئة صالحة لبحث المسائل والمقالات، حتى أنه كان على اتصال بمجموعة من الفلاسفة الأحرار يجتمعون في دار الحسن البصري، أطلق عليهم إخوان الصفا، فأثر كل ذلك في أدبه(٧٥).

جعلت نشأة المعري في بيئة علم وفكر يشذ عن غيره من الأدباء ويوجه شعره وجهة عقلية فلسفية، وزادت رحلة المعري الى بغداد من ثقافته الفلسفية؛ لأن بغداد ملتقى ثقافات شعوب متعددة لاسيما الفرس والهنود والسريان واليونان.

وقد يكون الرصافي مصيباً في قوله "جلب معه من بغداد أسباب عزلته التي بها عرفت وبها انكشفت حياته الفلسفية في المعرة"(٧٦).

وقد كان لترك بغداد والعودة الى المعرة واعتزاله الناس أسباب:

أولا: المواقف التي حدثت للمعري في بغداد كما يقال مما أثرت في نفسيته منها اهانة الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) له بسبب دفاعه عن المتنبي، واهانة علي بن عيسى الربعي له(*)، وتجاوز احدهم على أبي العلاء بالكلام البذيء(٧٧).

ثانياً: ونعزو فشل المعري في هذه الرحلة الى غايته ومواقفه "فغايته غاية المنافس يسعى الى التفوق في بلاد وجد العلم بها أكثر من الحصى عند جمرة العقبة وموقفه من المنافسين موقف الند

من الند،.. كان المعري بمفهومه القروي – الذي هيأته البيئة والثقافة والأفكار العقائدية والفلسفية مثالياً – ينافس في بيئة جديدة حتى على العراق نفسه موطن ولادتها، فقد أنشأها العباسيون كي يشب فيها مفهوم جديد للحياة، شعاره الغاية تبرر الوسيلة"(٧٨).

نتيجة لذلك اختلفت المفاهيم الاجتماعية الأمر الذي أدى الى الاستهانة بواجبات الدين والقرابة والأخلاق ولا ينظر في المجتمع الا الى المطامع المادية والأهواء السياسية ليس غير، الأمر الذي ولد لدى المعري اشمئزازاً من الناس والحياة واختيار العزلة.

وهناك سبب آخر يضاف الى هذه الأسباب ساعد في رجوع المعري من بغداد واعتزاله الناس "قلما التفت مؤرخو أبي العلاء الى الأم التي أنجبت أديب العربية الأكبر.. فتظهر في آثاره بعد رحلته الى بغداد ثم يظل طيفها في عالمه الى آخر العمر.. التي آثرها بأعمق الحب واصفاه.. وكان تحنان الإبل يهيج مواجعه، وإشجانه، ويلهب فيه الوجد والشوق"(٧٩).

ومن أقواله في بغداد:

لقد زارَني طَيْفُ الخَيال فِهاجنَي

فهل زارَ هذى الإبْلَ طيْفُ خيالِ؟

تهادانَي الأرَواحُ حتى تحطنُّي

على يَدِ ريحٍ بالفراتِ شمِال

فيا بَرْقُ ليس الكَرّخُ داري وإنما

رماني إليه الدهرُ مُنْذُ ليَال

فهل فيك من ماء المَعَرَّةِ قَطرَةُ

تغيثُ بها ظمآنَ ليس بسال؟(٨٠)

يقارن المعري حاله مع حال الإبل التي لا تشعر بمن تفقد من أب أو أم،أو أخ أو أخت، فهي لا تذكر أحدا، وهو يشعر بغربة فالمكان ليس مكانه والزمان ليس زمانه، وهو يحن الى موطنه المعرة التي يكفيه منها قطرة تروي عطشه، فصارت للمعري المعادل الموضوعي للأم التي لا يعوضها شيء ابداً، فلمسة منها تكفي، وقطرة من حنانها تشفي.

قادت هذه الأسباب المعري الى العزلة فأنتج معاني في اللزوميات تنم عن نضج عقله، واتساع مداركه، وبهذا أصبح المعري فيلسوف الشعراء بلا منازع وحامل لواء الفكر الحر في الأدب العربي.

ب_ كتاب آراء أبي العلاء المعري:

وهو الكتاب الثاني الذي خصصه الرصافي لدراسة المعري..

يحدثنا الأستاذ عبدالحميد الرشودي عن هذا الكتاب "ففي سنة ١٩٢٤ أنجز الرصافي مؤلفه هذا ودفع بمقدمته وبعض فصوله الى جريدة المفيد البغدادية فنشرتها ثم دفع بفصل الروح والجسد الى مجلة الحرية البغدادية فنشرته في عددين.

وفي سنة ١٩٣٧ أعاد الرصافي وهو في صومعة عزلته في الفلوجة النظر في كتابه وأضاف إليه فصلين جديدين هما فصل "رأى المعري في الخضر" وفصل "رأي المعري في أهل المذاهب" وأعاد كتابته في ثلاثة دفاتر مدرسية عدد صفحاتها نيف وثمانون ومئة صفحة"[٨١].

ولم يترك الرصافي فصول الكتاب كما كتبها أول مرة عام ١٩٢٤، بل ادخل عليها شيئاً من التغيير بدليل اختلاف ما منشور في المفيد والحرية عما نشر في هذا الكتاب"[٨٢].

واتبع الرصافي في تأليف كتابه منهج الانتقاء والتمحيص، لكي يظهر آراء المعري للقراء خدمة للحقيقة، وليعرِّف المتلقي بهذا الشاعر الفيلسوف الكبير، (وقد خالف الرصافي المعري في آراء كثيرة ذهب إليها الشاعر الكبير، ومن تلك رأيه في الحجاب، ومن الموضوعات التي تطرق إليها المعري في كتابه؛ الأديان، العبادات، الغرائز، الناس، الخير والشر، الشك واليقين الأقدار وغيرها)[٨٣].

طبع هذا الكتاب في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥م ويقع في ١٨٦ صفحة.

اعتمد الرصافي على كتاب اللزوميات في عرض آراء أبي العلاء؛ لأنه "اشهر تلك الآثار ديوانه المسمى باللزوميات فهو كتابه الوحيد الذي نطق فيه بالحقيقة منظومة وأودعه حكمه الناصعة وفلسفته الرائعة.. كنت قبل هذا نظرت في اللزوميات بمنظار الصناعة الشعرية فانتقيت منها زهاء ستمائة بيت كلها غرر، ولم ينظر إليها عند انتقائها إلا من جهة الصناعة بقطع النظر عن الموضوع. ثم جمعتها في كراسة وسميتها "الزم الالزم من لزوم ما لا يلزم" فبتلك الكراسة

المنتقاة تتجلى للقارىء شاعرية المعري وحكمته معاً. غير انه لا يتضح بها مذهبه ولا تعرف منها آراؤه بوضوح تام لأني تركتها كما هي في الأصل مبعثرة غير مرتبة"[٨٤].

ينقد الرصافي اللزوميات من جانبين: أولهما أن نظمه منثور، فهو مختلط الأبيات غير متماسكها ففي الغالب نجد كل بيت منه قائماً بنفسه من جهة معناه غير مرتبط بما قبله ولا بما بعده، ففي الصفحة الواحدة تراه يتكلم في مواضيع شتى فتقرأ منه البيت في السماء والذي يليه في الأرض والآخر مما يليه في الحيوان وما بعده في شيء آخر، وقليل أن ترى بيتين أو ثلاثة أبيات متواليات في موضع واحد مرتبطة من جهة المعاني بعضها بعض[٨٥].

وقد يكون اختلاط الأبيات وعدم تماسكها في اللزوميات – على حسب رأي الرصافي – راجعاً أيضا الى أغراض المعري في اللزوميات "ليست اغراضاً شعرية أي ممهدة لما يمكن أن يأتي بعدها، لكنها إغراض مقصودة قصد الشاعر الحكيم عليها شعره فكان عدد الأبيات في كل لزومية يختلف من أجل ذلك على حسب المعنى الذي تنطوي عليه فقد تقصر اللزومية فتكون بيتين أو تطول فتكون ستة وتسعين بيتاً"[٨٦].

وهذا يدل على مقدرة الشاعر وتمكنه من الصنعة وقدرته على صياغة الأساليب المختلفة.

وسنورد مثالاً على دقة المعري وكيف أنه أفاض في شرح هذه المسألة فقال "اذا وقع بصرك على مثل"..

قوله:

لقد جاءنا هذا الشتاءُ وتحتَهُ فقيّر مُعرّى أو أميرُ مدَوَّجُ

وقد يُرزَقُ المجدودُ أقوات أمّةٍ ويُحَرُم؛ قوتاً واحدُ وهو أحوَجُ[٨٧]

يتبادل الى الذهن ان كلمة (مدّوج) ثقيلة على السمع وأن إلتزامه ما لا يلزم هو السر في التجائه إليها للاستعانة بها في تتمة القافية، فإن بإمكانه ان يقول بدلاً منها (متوّج) وقد تبدو للوهلة الأولى أكثر قرباً بالأمير وأخف على السمع والطف مدخلا الى القلب، بيد ان القراءة العميقة تكشف غير ذلك، فهو يقابل عرى الفقير تاج الأمير، إذ كم تفقد الصورة الشعرية من الجمال إذا وضع هذا اللفظ بدلاً من ذلك أن المعري أراد اللفظة الأولى وقصد إليها قصداً، ولو أنه يتكلم نثراً لأتى بها ولم يرض عنها بديلاً..."[٨٨]، وبيان الفرق حين نقارن بين (معرّى) وبين مدوَّجُ والأُوَّاج كما في ترتيب القاموس المحيط، "اللحاف الذي يلبس"[٨٩].

وقد سبق المعري غيره من العلماء أمثال الحريري بالتلاعب بألفاظ اللغة، فان تمكنه من اللغة ساعده في ذلك(*).

فالمعري اذن متمكن من أدواته الشعرية، وهو شخصية نادرة المثال وتجمع كثيراً من الخصال من ذكاء بلا حدود وذاكرة عجيبة، وسرعة الخاطر حتى ليختلط الواقع بالأسطورة والحقيقة بالخيال وقد أدرك هو كل ذلك فقال في نفسه مفتخراً:

لـــيَ الَّشـــرَفُ الـــذي يَطَـــأُ الثُّرَيّـــا مـــع الفضـــلِ الـــذي بَهَـــرَ العبِـــادا
وكـــم عَـــيْن توَمِّـــلُ أنْ ترانـــي وَتَفقـــدُ عنـــد رُوْيتـــيَ السَّـــوادا(٩٠)

أما الجانب الآخر من نقد اللزوميات فهو التناقض في آراء المعري، يقول الرصافي "ولما كان شعر اللزوميات كله على هذا النحو غير مبوب بحسب مواضيعه ولا مفصل صعب على القارىء ان يحيط بآرائه الفلسفية، ومذاهبه الاجتماعية الا بعد تمحيص وجمع متفرقاته ورد كل بيت منه الى قرينه وتنقيح متناقضاته التي كان أبو العلاء يتعمدها مراعاة لأهل زمانه ورداً للتهم عنه"(٩١).

وقد انقسم النقاد بسبب هذه الآراء الى قسمين، احدهما يرى ان المعري ذو شخصية قلقة، ومنهم من يراه معتصماً بنفسه، محتضنا قدره في خوف ان تبتذل مكانته وسط أخلاقيات عصره المتهرئه"(٩٢).

ومنهم من يراه شخصاً سريع التطور، فإذا ما وعى مسألة وعَزَ له ما يغيرها غيّر فكره في أدراك هذه الأمور المفصلة التي حار فيها الفلاسفة حتى وقتنا الحاضر(٩٣).

وهناك من أرجع التناقض في اللزوميات الى نزعة الشك التي كانت في حقيقتها الإيمان الذي يقتضيه الدين(٩٤).

وبناء على ما سبق يبدو لي أن المعري فيلسوف عميق الفلسفة وبحق فيلسوف العرب، وهذا ما شاب آراءه بنوع من التناقض لأنه يرمي الى خلق مجتمع متكامل وهذا غير موجود على ارض الواقع، وهو ضرب من الخيال، لهذا سوف أعرض بعض آراء المعري في اللزوميات، ومعرفة قيمة هذه الآراء على الرغم من تناقضها فقد تركت آثاراً واضحة في الشعر عامة، وفي شعر الرصافي

خاصة، مما يدل دلالة قاطعة على عبقرية قائلها وأنه بحق شاعر الفلاسفة. وتبين ذلك من خلال آرائه ومن آراء المعري التي أثرت في اللزوميات:

أولا: رأيه في الحياة والموت، بالغ ابو العلاء في ذم الحياة، والموت عنده فضيلة قال:

ويَـــــدلني أنَ الممـــــات فضـــــيلَةُ كـــونُ الطّريـــقِ اليـــهِ غيـــرَ مُيَسَّـــر
لوْلا نفاسُـتهُ لسـهَل نهجُهُ كأذى الضّعيف على اللئيم المَكسِرْ[٩٥]

كذلك:

يدُلُّ على فضلِ المماتِ وكونـهِ اراحـة جسمٍ أنّ مسلَكَه صَعبُ[٩٦]

فهو لا يجد شيئاً يسوغ فيه ميل نفسه الى الموت سوى بيان صعوبة الوصول إليه، مما يعني نفاسته؛ لأنه إنسان متألم روحاً وجسداً، فلا يمكنه قبول الأذى والتعايش معه لشدته، ولا يمكنه التغاضي عنه، لشعوره بمراراته.

وهو يرى ان الموت واقع ليس له دافع، فلا ينفع التداوي والا الاواقي والإحراز فقال:

لا يَرَهـب المـوتَ مـن كـان امـرأً فطنـاً، فـــإنّ فـــي العـــيش إرزاءً وإحـــداثاً
وليس يأمنُ قومُ شرَّ دهرِهمُ حتى يُحلّوا ببطنِ الأرض أجداثاً[٩٧]

فهو لا يخاف الموت، بل يجد فيه راحة وسعادة، وخلاصاً من شرور الأشرار الذين لا يأمن منهم حتى يدفنوا في قبورهم، وهو يجد الموت من المصائب الكثيرة التي يمكن ان تحل بالإنسان، غير أنها واجبة ولا يمكن دفعها، قال:

مصـــائبُ هـــذهِ الـــدّنيا كثيـــرُ، وأيســـرُها علـــى الفَطِـــنِ الحِمـــامُ
مُصـــابُ لا تُنَـــزَّهُ عَنـــهُ نفـــسُ ولا يُقضـــى بمدفعِـــهِ الـــذمّام[٩٨]

ويؤكد المعري الفكرة نفسها في ميل نفسه الى الموت، وشدة كرهه الحياة بقوله:

دعـــا لـــي بالحيـــاة أخـــو ودادِ رُويـــدَك إنمّـــا تـــدعو عَليّـــا
ومـــا كـــان البقـــاءُ لـــي اختيـــاراً لـــوَ انّ الأمـــرَ مَـــردودُ إليّـــا[٩٩]

فالمعري في اللزوميات يعترف بالموت ويجده فضيلة وراحة للجسم من شرور الدنيا، ولعل مما قارب فكري المعري والرصافي في أن الموت هو غاية كل حي، إيمان كل واحد منهما بحتمية الموت، ووضاعة الحياة وان الحياة شدة ومصيبة، مما يؤكد ذلك قول الرصافي:

اذا ما أفتكرْنا في الحياة واصلها ... وغايتها هانتْ علينا الشدائد
ماذا يجدي التوجعُ والأسى ... من الموت اذا كلٌ على الموت وارد[١٠٠]

وقوله:

حياةُ الورى جِسر مديدٌ وانما ... عليه الوَرَى يَمشُون مشية عابرِ
وللموتِ كِسْرُ ليس يمكن جَبْرُه ... بلفِ ضمادِ أو بشدّ الجبائر[١٠١]

وللرصافي أبيات يبين فيها جبروت الموت، وكيف انه حير الأفكار:

ألا يا قبوراً زِرتُها غير عارفٍ ... بها ساكنُ الصحراء من ساكنِ القصرِ
لقد حارَ فكري في ذويك وانه ... ليحتارُ في مثوى ذويكِ أولو الفِكرِ[١٠٢]

إذن فالمعري تعمق في فهم الدنيا، فهو متأثر بالدين الإسلامي الذي يقلل قيمة الحياة، بل ان جميع الأديان السماوية تعد الموت اسمى؛ لأنه ينقلنا الى عالم رفيع باقٍ. وهذا ما لاحظناه على الرصافي أيضا، ويسعد الفقير المتألم بالموت لأنه يساويه مع غيره، فتزول الفوارق التي تسبب الألم للناس.

ثانياً: نظرة المعري الى الناس: أساء أبو العلاء ظنه بالناس إساءة ما عليها من مزيد وتفنن في وصف معايبهم بالحق لا بالباطل، وانه عاشر الناس وسبر أغوارهم ثم اعتزلهم مختاراً العزلة على الاختلاط بالناس، تاركاً الدنيا زاهداً فيها، من غير غرض شخصي، او حقد دفينٍ[١٠٣].والمعري يجد العيب في الناس لا فيه؛ لأنهم لا يرون العيب الذي فيهم وينظرون الى عيوب الناس، ولهذا فهو يقر بعيوبه حتى لا يعره بها أحد فقال:

عيوبي إنْ ساءلت بها كثيرُ ... وأيُّ الناس ليس له عيُوبُ؟
يجروّن الذيولَ الى المخازي ... وقد مُلئت من الغشّ الجُيوبُ[١٠٤]

فالناس لا هم لهم سوى الملذات والشهوات فهم عبيد لها، قال:

وأشرفُ من ترى في الأرض قدراً يعيشُ الدهرَ عبدً فمٍ ففرجٍ[١٠٥]

فالناس كلهم شر وآثام، ومهما علوا أو ارتفعوا بقيت نفوسهم شريرة وضيعة قال:

تفرقـــوا كـــي يَقِـــلّ شـــرُّكم فإنمـــا النـــاس كلُّهـــمْ وســـخُ
أجهْـــلْ بســـاداتهم وان زعمـــوا أنهُـــمُ فـــي علـــومهم رســـخوا
قد نُسخَ الشرعُ في عصورهمُ فليتهم مثلَ شرعِهم نسخوا[١٠٦]

ولعل المعري بسبب ضعفه وعماه، يناله من الناس أذى كثير بسبب ما يسمعه منهم حتى غدت ألسنتهم عقارب وكلامهم أبر، قال:

إبـــرُ العقـــاربِ فـــوق ألسُـــنهِمْ محمولـــةُ فكلاُمهْـــم إبـــرْ
مـــنْ جبرئيـــلُ إذا تخَـــوفُهم لا ايلُ عندهمُ ولا جَبرْ[١٠٧](*)

لهذا فهو يطلب الاعتزال بنفسه والابتعاد عنهم؛ لأنهم لا يرضون أبداً مهما حصل، حتى إنهم يعيبون الخالق والمخلوق، قال:

دع الناس واصحبْ واخش بيداء قفرةٍ

فإنّ رضاهم غايـة ليس تُدرَكُ

إذا ذكروا المخلوقً عابوا واطنبوا

وان ذكروا الخلاّق حابوا وأشركوا[١٠٨]

ولا يختلف بعض الناس عن بعض في الطباع، فكلهم متساوون حتى ان الإناث تتشابه مع الذكور في الأذى.

جرى النّاسُ مجرَّى واحداً في طِباعهم فلم يُرْزقِ التهذيبَ أنثى ولا فحلُ[١٠٩]

ولقد وافق الرصافي المعري في نظرته الى الناس وذكر كذبهم وخداعهم، قال:

وأعجب ما في الكائنات ابن آدم فما غيره في الكائنات مريب
يذمم فعل السوء وهو حليفه ويحمد قول الصدق وهو كذوب[١١٠]

وقال:

دع الأناسي وانسبني لغيرهم ان شئت للشاه أو ان شئت للبقر
فان في البشر الراقي بخلقته من قد انفت به أني من البشر[١١١]

ويبين الرصافي سبب نفوره من أبناء جلدته، ورغبته في الانتساب الى غيرهم عندما، قال:

نفضت يدي من أبناء دهر اهانوا الشهم واحترموا الزريا
وقلَ حياؤهم حتى رأينا ظنين القوم يتّهم البرَيّا
وساد الجاهلون فلست أدري اعزيَ العلم أم ابكي الدريّا
لهم عين تراعى الشر يقظى وقلب ظل في عَمهَ كريّا[١١٢]

لم يكن كارها للحياة كما يفهم بعضهم من خلال اللزوميات بل على العكس، فقد وضع فيها الخطوط العامة للمجتمع المثالي الذي كان يحلم به.

فالرصافي كان معجباً بهذا المجتمع الذي رسم المعري معالمه في اللزوميات، بحيث ظهر واضحاً في شعره من خلال تقارب الأفكار في المسائل الخاصة بالموت والحياة، ونقد المجتمع ورجال الدين والسياسة، والحث على طلب العلم، وغيرها من الأمور التي بها يخلق المجتمع المثالي.

وعارض الرصافي المعري في جملة امور منها الحجاب. قال الرصافي "ان الحجاب بشكله المعلوم عندنا اليوم لم يكن معروفاً ولا مألوفاً عند العرب في الجاهلية والاسلام. والشواهد على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله وأخبار الرواة وكتب التاريخ كثيرة لا تعد ولا تحصى"[١١٣].

ويصف الرصافي منظر المرأة في الحجاب في ذلك الوقت إذا وقفت أمامي امرأة مغطاة الوجه اشمأزت منها نفسي وصرت أراها كأنها تسبني بلسان حالها قائلة لي أنت وحش من

الوحوش، أنت ذئب، وأنا نعجة لهذا سترت وجهي عنك.. فالحجاب الذي عندنا سبة على الرجال أكثر من كونه سبة على النساء"[١١٤]

ويقول الرصافي في الحجاب (قصيدة نساؤنا).

وأنـــي لأشـــكو عـــادةً فـــي بلادنـــا رمـى الدهر منها هَضبْة المجد بالصدع
وذلـــك أنـــا لا تـــزال نســـاؤنا تعـيش بجهـل وانفصـال عـن الجمـع
وأكبـر مـا أشـكو مـن القـوم أنهّـم يُعـدّون تشـديد الحجـاب مـن الشـرع[١١٥]

والحجاب الذي يرفضه الرصافي هو بالفصل بين الرجال والنساء في المجالس، فتعيش المرأة معزولة عن جمع الناس والمجتمع، فلا تدري بما يدور حولها من أمور قد تكون هي محورها، وهذا أمر لم يقره الشرع بهذا الشكل، فقد كانت المرأة تخرج الى القتال مع الرجال، وقد تجالسهم في مجالس العلم والمعرفة، مثلما تخالطهم في أداء مناسك الحج والعمرة، أما مسألة النقاب الذي يعد من الحجاب، فإن الإسلام لم يأمر به بشكل مطلق بل جعل إظهار الوجه والكفين أمراً حلالا للمرأة، على أن تتصف بصفة الحياء، وبهذا نجد الرصافي قد فهم روح الإسلام واستوعبه، قال:

والوجـــه ان كـــان الحيـــاء نقابـــه أغنـــى فتـــاة الحـــيّ ان تتنقبـــا
واللـــــؤم ان تكـــــون نســـــاؤنا مثـل النعـاج وأن نكـون الأذْؤبـا[١١٦]

فالرصافي من "المحبين الذين يعطفون على الإنسان الضعيف فهو قد عطف على المرأة ودافع عنها: مطلقةٍ وفقيرةٍ ومظلومةٍ"[١١٧]. وهذا ما لا نجده عند شاعرنا الحكيم المعري فقد غلا المعري غلواً في تحديد التعامل مع المرأة، فدعا الى إهمال السلام والاكتفاء بالإيماء إليها بالتحية، فتشدد في رسم نظام اجتماعي للتعامل معها:

لا تَجلسَـــــنْ حُـــــرّةُ موفَّقـــــةُ مـــع ابـــن زوجٍ لهـــا ولا ضَـــنِ
فـــذاك خيـــرٌ لهـــا وأســـلمُ للإنســان ان الفتــى مــن الفــتن..[١١٨]

وقال:

إذا بلـــغَ الوليـــدُ لـــديكَ عشـــراً فـــلا يْـــدخلْ علـــى الحُـــرَمِ الوليـــدُ

فـــإن خـــالفتني وأضـــعت نُصـــحي فأنـــتَ وان رزقـــت حجَّـــى بليـــد
ألا إنَ النســـــاء حبـــــالُ غـــــيٍ بهـــنّ يُضَّـــيعُ الشـــرفُ التليـــد[١١٩]

فإذا لم تستطيع المرأة ذلك فمن الأفضل لها اعتزال الناس والابتعاد عنهم، قال:

فـــي طاقـــةِ الـــنفسِ أنْ تُعنـــى بمنزلهـــا حتـــى يجـــاف عليهـــا للثـــرى بـــابُ
فأجعل نساءك ان أعطيت مقدرةْ كذاك واحذر فللمقدار أسبابُ[١٢٠]

ولعل سبب كره المعري المرأة، هو ان طلب المجد والسعي فيه بتعارض والانصراف إليها، فهي تجسد الشهوة عدو العقل وخصيمته الأبدية[١٢١]. فالمعري على عكس الرصافي الذي عاش حياة مملوءة بالمغامرات العاطفية، لكن لم تمنعه هذه المغامرات من الدفاع عن المرأة من الظلم الذي انزله المجتمع بحقها فقال:

مـــا هكـــذا يـــا قـــوم مـــا هكـــذا يأمرنـــا الإســـلام فـــي المســـلمة
فهـــل بكـــم مـــن راحـــم للنســـا فهـــن أولـــى النـــاس بالمرحمـــة[١٢٢]

وخلاصة الأمر ان المعري صاحب نظرة عامة في نقده ولم يشر الرصافي الى ذلك، وان كانت اللزوميات تقيم آراء المعري وتعبر عن شخصيته، الا انها فيها كثير من المبالغة، ألا ان حب الرصافي للمعري وعدّه اللزوميات قرآنه الثاني حالت دون ذكر هذه الحقيقة.

الهوامش

(١) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٥.

(٢) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٥-٣٦.

(٣) ينظر : الرصافي حياته آثاره شعره، عبدالحميد الرشودي: ٧٢.

(٤) على باب سجن ابي العلاء، الرصافي: ٣٦.

(٥) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي: ١١٣٨/٢.

(٦) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٧.

(٧) مع ابي العلاء في سجنه، طه حسين:١٠١.

(٨)على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٨.

(٩) ينظر : على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٨.

(١٠) دار السلام في حياة أبي العلاء، د. عائشة عبدالرحمن: ٢٤.

(١١) سقط الزند، ابو العلاء المعري: ١٩٣.

(١٢) الجامع في اخبار ابي العلاء، محمد سليم الجندي: ١١٤٤/٢.

(١٣) سقط الزند، ابو العلاء المعري: ١٨٩.

(١٤) ينظر : الجامع في اخبار ابي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي: ١١٤٧/١.

(١٥) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٩.

(١٦) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٩. ينظر كتاب مع ابي العلاء في سجنه، طه حسين:٥١.

(١٧) شعر المعري من منظور القراءة والتأويل، رمضان محمود كريم، أطروحة دكتوراه(كلية التربية_ابن رشد) قسم اللغة العربية: ١١٤.

(١٨) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٣٩.

(١٩) تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين: ٢٢٦.

(٢٠) رسالة الغفران، المعري: ٦.

(٢١) ينظر : على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٥١.

(٢٢) م . ن : الصفحة نفسها.

(٢٣) ثقافة أبي العلاء المعري وأثرها في شعره، حسنة محمد رحمة، رسالة ماجستير: ١٦١.

(٢٤) ينظر : م. ن: الصفحة نفسها.

(٢٥) ينظر : حكيم المعرة، عمر فروخ: ٣٨.

(٢٦) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٥١.

(٢٧) ينظر : م. ن: ٥١.

(٢٨) اللزوميات: ١/ ١١٩.

(٢٩) ينظر : على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٥٣.

(٣٠) م. ن: ٥٤.

(٣١) البناء اللفظي في لزوميات المعري، دراسة تحليلية بلاغية، مصطفى السعدني: ١٢١.

(٣٢) اللزوميات، المعري: ٨٧/١.

(٣٣) مع ابي العلاء المعري في سجنه، طه حسين:١١٣.البناء اللفظي في لزوميات المعريدراسة تحليلية بلاغية ، مصطفى السعدني:١٢١.

(٣٤) لسان العرب: ٦١.

(٣٥) اللزوميات: ٦٩/٢.

(٣٦) لسان العرب: مادة جمر/ ٦٥١.

(٣٧) م. ن: مادة رجم/ ١٤٦٨.

(٣٨) اللزوميات: ٥٨٥/١.

(٣٩) لسان العرب: مادة سفر/ ١٨٣١.

(٤٠) اللزوميات: ١/ ٣١٣.

(٤١) م. ن: ٢/ ٣٢٠.

(٤٢) م. ن: ١/١٢١.

(٤٣) ينظر على باب سجن ابي العلاء ،الرصافي:٥٢الجامع في اخبار أبي العلاء المعري، محمد سليم الجندي: ١١٧٢/٢.

(٤٤) ينظر: مع ابي العلاء المعري في سجنه، طه حسين:١٤٧.

(٤٥) ينظر : على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٥٧.

(٤٦) ينظر: حكيم المعرة، عمر فروخ: ٣٢.

(٤٧) م. ن: ٣٣.

(٤٨) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري، محمد سليم الجندي: ١١٤٧/٢.

(٤٩) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٥٨.

(٥٠) ينظر : م. ن: ٥٩.

(*) مثنيات شعرية: مثنيات : جمع مثنى (بصيغة المفعول). وثنى الشيء: جعله اثنين، أراد ان كل بيتين من هذه القصيدة يتضمّنان غرضاً خاصاً، ويتناولان معنى مستقلاً. ديوان الرصافي، مصطفى علي: ٢٧٦.

(٥١) ديوان الرصافي: ٢٧٧/٢.

(٥٢)ديوان الرصافي: ٢/ ٢٧٦.

(٥٣) ينظر : الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، ابو العلاء المعري، ضبطه وشرحه محمود حسن زناتي: ١/ ٥٧.

(٥٤) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري، محمد سليم الجندي: ٧٧٩/٢.

(٥٥) الصبح المنبي في حيثية المتنبي، البديعي: ٥٧ – ٥٨.

(٥٦) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، لأمام الحكماء، المعري، تحقيق محمود حسن زناتي: و.

(*) ومن خلال الاطلاع على كتاب (زجر النابح) وجدت ان المعري ألفه للرد على التهم التي وجهت اليه عند تأليفه للزوميات، (فزجر النابح) أحد مصنفاته التي تكشف عن الصراع الذي كان قائما بين المعري وخصومه، فذهب بعض خصومه الى توجيه التهم والتشكيك في دينه، "ويغلب على الظن ان خصماً لأبي العلاء كتب رسالة يتعقب فيها أقواله في (لزوم ما لا يلزم) ممعناً في أذّيته والتأليب عليه، مما أقلق بعض أصدقائه فحملوه على أن يردّ عن نفسه سفه هذا الخصم العنيد"، زجر النابح، المعري، جمع وتحقيق امجد الطرابلسي، دمشق:١٤.

(٥٧) ينظر : الجامع في أخبار أبي العلاء المعري، محمد سليم الجندي: ٢/ ٧٨١.

(٥٨) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، المعري، ضبطه وفسّر غريبه محمود حسن الزناتي: د – هـ.

(٥٩) ثقافة أبي العلاء المعري وأثرها في شعره، حسنة محمد رحمة، رسالة ماجستير: ٩.

(٦٠).ينظر:م.ن:٢٣.

(٦١) سقط الزند، المعري: ١٩٨.

(٦٢) النبأ/ ١٢.

(٦٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: م٦/ ٣٨٠٠.

(٦٤) اللزوميات، المعري: ٥٣/١.

(٦٥) الإسراء/ ٢٠.

(٦٦) في ظلال القرآن، سيد قطب: م٢/ ٢٢١٩.

(٦٧) الكهف/ ٣٧.

(٦٨) سقط الزند، المعري: ٧.

(٦٩) اللزوميات، المعري: ١٩٣/١.

(٧٠) آل عمران/ ١٨٥.

(٧١) اللزوميات، المعري: ٣٩٣/١.

(٧٢) الانفطار/ ٨.

(٧٣) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٦٤.

(٧٤) ينظر : على باب سجن أبي العلاء، المعري، الرصافي: ٦٨.ينظر م.ن:٦٨.

(٧٥) ينظر : الفكر الديني عند أبي العلاء المعري، عطا بكري: ٢١.

(٧٦) على باب سجن أبي العلاء، الرصافي: ٦٨.

(*) علي بن عيسى الربعي: علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو الحسن الربعي: عالم بالعربية أصله من شيراز اشتهر وتوفى ببغداد، له تصانيف في النحو منها كتاب "البديع" قال الانباري حسن جداً. وشرح مختصر الجرمي وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي والتنبيه على خطأ ابن جني في فسر شعر المتنبي، الإعلام: ٣١٨/٤، ينظر وفيات الأعيان. ابن خلكان: ٢٩٥.

(٧٧) الفكر الديني عند ابي العلاء، عطا البكري: ٢٣. من الكتب التي اثبت هذه المرشد الى فهم إشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيب: ٢/ ٦٢٦. ابو العلاء المعري، بنت الشاطىء: ٢٣، ٢٤، دار السلام في حياة ابي العلاء، بنت الشاطي: ٢٩.

(٧٨) المعري وجوانب من اللزوميات، محمد حبيب حمادي: ٣٨.

(٧٩) المعري في فكره وسخريته، د. عدنان عبيد العلي: ٤٣.

(٨٠) سقط الزند، المعري: ٢٤٧.

(٨١) ينظر : آراء أبي العلاء المعري، الرصافي: ٣.

(٨٢) م. ن: الصفحة نفسها.

(٨٣) م. ن: ٩.

(٨٤) آراء أبي العلاء المعري، الرصافي: ٨.

(٨٥) ينظر : م. ن: الصفحة نفسها.

(٨٦) شعر المعري من منظور القراءة والتأويل، رمضان محمود كريم، ط: ١١٧.

(٨٧) اللزوميات، المعري: ١/ ٢٥٣.

(٨٨) شعر المعري من منظور القراءة والتأويل، رمضان محمود كريم، ط: ١١٧.

(٨٩) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر احمد الزاوي: ٢٢٨/٢ – مادة دوج.

(*) بعض غرائب الإنشاء اللفظية: أبيات كل حروفها عواطل أي بدون نقاط، أبيات كل حروقها معجمة أي ذات نقاط، بيتان فيهما كلمة عاطلة وكلمة معجمة، أبيات تقرأ طراً وعكساً بدون تغيير، ينظر غرائب اللغة، الأب رفائيل نخل اليسوعي: ١١٢.

(٩٠) سقط الزند، المعري: ١٩٩.

(٩١) آراء أبي العلاء المعري، عنى بجمعها وتمحيصها الرصافي: ٨.

(٩٢) ينظر : الفكر السياسي في أدب أبي العلاء المعري، عبدالرحمن حميد، ط: ٣٥.

(٩٣) ينظر : الأدب العربي في آثار الدارسين، عمر فروخ: ١٦٥.

(٩٤) ينظر : الفكر الديني عند أبي العلاء المعري، عطا بكري: ٧٥.

(٩٥) اللزوميات، المعري: ٥٦٨/١، المَكِسرْ : المخبر

(٩٦) اللزوميات، المعري: ٨٤/١.

(٩٧) م. ن: ٢٤٨/١.

(٩٨) م. ن: ٢/ ٤٠١.

(٩٩) م. ن: ٦٤٦/٢.

(١٠٠) ديوان الرصافي: ١٥٠/١.

(١٠١) م. ن: ١٣٣/١.

(١٠٢) م. ن: ٤٨/١.

(١٠٣) ينظر : آراء أبي العلاء المعري، عنى بجمعها وتمحيصها الرصافي: ٧٨.

(١٠٤) اللزوميات، المعري: ١٠٥/١.

(١٠٥) م. ن: ٢٧١/١.

(١٠٦) م. ن: ٣٠٥/١.

(١٠٧) م. ن: ١/ ٤١٣.

(*) الأصمعي معنى أيل هو الربونية فأضيف جبر وميكا اليه فقال أبو عبيد: فكأن معناه عبد إيل ويقال جبر عبد، وإيل هو الله. الجوهري: جبرائيل اسم يقال هو جبر أضيف الى إيل. لسان العرب: مادة جبر: ٥٢٢/١.

(١٠٨) اللزوميات، المعري. ن: ٢/ ٢١٧.

(١٠٩) م. ن: ٢٥٦/٢.

(١١٠) ديوان الرصافي: ٤٢/١.

(١١١) م. ن: ٢٧٧/٢.

(١١٢) م. ن: ٢/ ١٥٧.

(١١٣) أراء أبي العلاء المعري، عنى بجمعها وتحميصها الرصافي: ١٠٩.

(١١٤) م. ن: ١١٤.

(١١٥) ديوان الرصافي: ٢/ ٣٤٠.

(١١٦) ديوان الرصافي: ٣٤٨/٢.

(١١٧) مقالات عن الجواهري وآخرين، د. داود سلوم: ١١٢.

(١١٨) اللزوميات ، المعري: ٥٧٥/٢.

(١١٩) م. ن: ١/ ٣٣٧.

(١٢٠) اللزوميات ، المعري: ١/ ٩٤.

(١٢١) ينظر : المعري في فكرة وسخريته، عدنان عبيد العلي: ٢٠٢.

(١٢٢) ديوان الرصافي: ١/ ٣٦٢.

المصادر

- ابو العلاء المعري، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط،١٩٧٥.
- الادب العربي في اثار الدارسين، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦١.
- آراء ابي العلاء عنى بجمعيها وتمحيصها معروف الرصافي، تحقيق الكتاب وتصحيحيه عبد الميد الرشوي، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥.
- الإعلام ، خير الدين الزركلي، ج٤، دار العلم للملايين – بيروت، ط١٤، ١٩٩٩.
- البناء اللفظي في لزوميات المعري دراسة تحليلية بلاغية، مصطفى السعدي، المعارف ، مصر ، د.ط، د.ت.
- تجديد ذكرى ابي العلاء ، طه حسين، دار المعارف، مصر، ط٩، ١٩٢٢.
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصبح المنير واساس البلاغة، الطاهر احمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٠.
- الجامع في اخبار ابي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي، دمشق، د.م، د.ط، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
- حكيم المعرة، عمر فروخ، مطبعة الكشاف، بيروت، د.ط، ١٩٤٤.
- دار السلام في حياة ابي العلاء ، د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) السلسلة الثقافية، وزارة الارشاد، بغداد، د.ط، ١٩٦٤.
- ديوان الرصافي، شرح وتعليق مصطفى علي، ج١-ج٥، دار الشؤون الثقافية، بغداد- العراق، ط٢، ١٩٨٦.
- رسالة الغفران لابي العلاء المعري، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الرصافي حياته، آثاره ، شعره، عبد الحميد الرشودي، دار الشؤون الثقافية، بغداد- العراق، د.ط، ١٩٨٨.
- سقد الزند، ابو العلاء المعري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٩٥٧م- ١٣٧٦هـ.
- الصبح المنبي في حيثية المتنبي، للشيخ يوسف البديعي، تحقيق مصطفى السقا، محمد شتا، عبده زيادة عبده، دار المعارف ، مصر، ط٣، د.ت.

- على باب سجن ابي العلاء ، معروف الرصافي، مطبعة الرشيد، بغداد، د.ط، ١٩٤٦.
- غرائب اللغة العربية، بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ط، د.ت.
- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لامام الحكماء ابي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري، ضبطه وفسّر غريبه محمود حسن زناتي، ج١، بيروت، د.م، د.ط، د.ت.
- الفكر الديني عند ابي العلاء المعري، عطا البكري، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، د.ط، ١٩٨٠.
- في ظلال القرآن ، سيد قطب، م٤–م٦، دار الشروق، القاهرة، ط٣٥، ١٩٦٨.
- لزوم مالايلزم، المعري، المجلد١–٢، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- لسان العرب، لابن منظور ، مراجعة وتحقيق، د.يوسف البقاعي، ابراهيم شمس الدين، نضال علي، م(١–٢)، بيروت– لبنان، د.م، ط١، ١٩٧٠.
- مع ابي العلاء في سجنه، طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ط١٣، ١٩٣٩.
- المعري وجوانب من اللزوميات، محمد حبيب حمادي، الدار التونسية للنشر، النشرة الثالثة، د.ط، ١٩٨٤.
- مقالات عن الجواهري وآخرين، د.داود سلوم، مطابع النعمان، النجف، د.ط، ١٩٧٠.
- وفيات العيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان(ت٦٨١هـ) حقق اصوله وكتب حواشيه د.يوسف علي طويل، الدكتورة مريم قاسم طويل، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ثقافة ابي العلاء المعري واثرها في شعره، حسنة محمد رحمة الساعدي ، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات– ابن رشد/ جامعة بغداد، اشراف الدكتور عادل كتاب العزاوي، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.